وغاية طغيان نحو عبادة الاوثان قلت غاية كل شيء بحسبه هذا
جواب وجواب احسن هو ان الغاية لها مراتب فما ذكره المصنف
هو اشارة الى بعض مراتب الغايتين او مباديهما غاية الكفران وغاية
الطغيان فنزل الاعتراض من اصله فتامل وقد علم مما اسلفته معنى الغاية
واما معنى الطغيان فهو مجاوزة الحد في العصيان واعضاؤك المعبر عنها
فيما سلف بالجوارح اذا لم تكن ذا ولاية على احد والا فالمراد ان اعضاءك
من جملة رعاياك وتخصيصها بالذكر لانها اخص بالرعاية والاهتمام بشأنها
فاذا كانت رعايا فانظر بمعنى تفكر وتدبر كيف ترعاها حق رعايتها
عن حفظها عما نهيت عنه واستعمالها فيما امرت به وقد ورد
في الحديث الصحيح كلكم راع وكلكم وفي لفظ وكل مسؤول
عن رعايته ان قلت ان هذه جملة مقتطعة عن الحديث اوردها
المصنف استدلالا على ان الاعضاء رعايا لصاحبها تطلب عنه ان يرعاها لهذا
الحديث ولا يخفى ان الحديث لم يرد في خصوص الاعضاء وصاحبها كما
قد يوهم سياق المصنف بل انما ورد في ولاة الامور على رعاياها وشموله
انما هو للاعضاء بطريق لسان الاشارة والتصوف فالاول هو المراد اصالة
والثاني هو المراد استنباطا فتنبه قلت لا نظر لهذا الايهام والكتاب
كتاب تصوف واشارة فيكفي في الاستدلال على ما نحاه بجملة مقتطعة
وخفي اشارة فضلا على جلي عبارة نعم هنا سؤال مبهم وهو اذا اراد
المصنف من حيث هو مصنف ينتقل من اسلوب الى اسلوب اخر وكان المنتقل
اليه مبهما خطرا قال قبله تنبيها للسامع واعلم وقد تكرر من المصنف
رحمه الله تعالى هذا اللفظ في اوائل هذا القسم الثاني ثلاث مرات على قرب
هذا ثالثتها حيث قال واعلم ان جميع اعضائك حقيقة بغير اختيارك
او بظهور اثار المعاصي على الاعضاء على حد ما قاله البيضاوي في الاية في اية
يس وهو اليوم نختم الاية عليك الى اخر ما هو هذا الامر المبهم الخطير
الذي ... بعد لفظة اعلم في المواطن الثلاثة فالجواب ان الامر
المبهم بعد كلمة اعلم الاولى هو الابانة عن انقسام الدين الى شطرين و
بيان اشدهما ونحو حسبك بذلك والامر المبهم بعد الثانية الابانة عن
الله العصيان وانها نعمة الرحمن والاستعانة بها على المعصية فان الكفران
والطغيان والامر المبهم بعد الثالثة الابانة ان جميع الاعضاء شاهدة لا
في عرصات القيمة جمع عرصة بالصاد المهملة وهي كل موضع واسع لا بنا
فيه قيل ولا شجر بلسان طلق بالتحريك ماضي القول سريع النطق ذلق
فصيح يفضحك بالمثناة التحتية او الفوقية لانه يجوز تذكير اللسان
وتانيثه على ملاء جمع كثير من الخلق على رؤس الاشهاد والملا يطلق

ويراد

ويراد به اشراف القوم كما قيل به في قوله تعالى قال الملأ من
قوم فرعون فيحتمل في كلام المصنف ان يراد على ملاء اشراف الخلق لان
الفضيحة بحضور ذوي الشرف انكى وافضح او يراد جميع الخلق بان يوجد
الذي في اللسان واسماعهم ما يقتدر به على الاسماع والسماع وهذا
انكى وابدع فيكون من في قوله من الخلق بيانية وفي نسخة
يفضحك على رؤس الخلايق فيؤيد هذا الاحتمال الاخر الذي ذكرته
وان كان بعيدا والى دليل شهادة الاعضاء المذكور اشار بقوله
قال الله تعالى في سورة النور يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم جاء في اثر ذكره السيوطي في تفسير الدر المنثور ان اول
ما يشهد من الاعضاء الفخذ الايسر اقول ولذا حكم لا تغر علي ستر هجها البينه
فالتلمس بما كانوا يعملون يعترفون بها وقال الله تعالى في سورة
يس اليوم نختم على افواههم فنمنعها من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد
ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور اثار المعاصي عليها ودلالتها على
افعالها او بانطاق الله تعالى اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويتخاصمون
فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم انتهى فان قلت
هنا اشكال وجوابه ينبغي ليفطن له تقرير الاشكال ان الاية الاولى
دلت على شهادة الالسنة والثانية على عدمها وان الايتين
باعتبار سياقهما وتعبير البيضاوي وغيره افاد كل على انها في الكفار
وكلام المصنف ظاهر في انهم لا يخصهم قلت في تقرير الجواب
ممنوع قولك دلت على العدم المطلق بل يحتمل ان الختم واقع بعد شهادة الالسنة
بله ختمها اعمالها لظاهر الايتين حسب الامكان حيث انتفت مانعة الجمع بينهما
الجمع واما قول كلام المصنف ظاهر في انه لا يخصهم فصحيح ويلتزمه وما ذلك الا
لان مبنى كتابه هذا كله جار على الردع والتقريع والاستدلال بظواهر
الايات ولسان الاشارات فيها محافظة على هيئة المذكور الردع والتقريع
ايضا فان الانسان ما يدري خاتمة نفسه ولا من اي الفريقين فريق الجنة
او فريق النار فحقيق ان ينشر على سمعه منشور جزائهما كثيرا ويخاف
ويستعيذ من قبيح الجزاء وسيء الاوصاف وايضا جا في السنة الصحيحة لابد من
دخول طائفة من هذه الامة النار لكن لا تخلد فيجوز ان يكون ممن تشهد
عليه الاعضاء اذ ليس ثم دليل قاطع يشهد بنفي الشهادة المشهورة عنهم
وليس السياق ونحوه كاف في نفيها فينبغي ان يكون الانسان على مرصد الخوف
وتوقع شهادة اعضائه عليه ويتلوا على نفسه قوله تعالى فلا يامن مكر
الله الا القوم الخاسرون وقوله تعالى وان منكم الا واردها وان كان
في هاتين الايتين اقوال من غريبها الشاذ ان يرجع الضمير في واردها

Copyright © King Saud University